

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّا نَعِيشُ فِي زَمَنٍ تُثَارُ فِيهِ رَغَبَاتُ النَّفْسِ وَتُهَيِّجُ بَوَسَائِلَ وَطُرُقٍ شَتَّى. وَقَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ وَكَانَتْهُمْ أَلْهُوا شَهَوَاتِهِمْ وَاسْتَعْبَدْتَهُمْ نُفُوسُهُمْ، وَصَارَتْ حَيَاتُهُمْ عِبَارَةً عَنِ الْجَزِي وَرَاءَ الشَّهَوَاتِ وَزِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَأَضَحَتِ الْبَشَرِيَّةُ الْيَوْمَ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ. وَلَا غِنَى لَنَا فِي هَذَا الزَّمَنِ عَنْ أَنْ نَلْجَأَ إِلَى الْإِكْتِنَارِ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: **«اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»**.<sup>5</sup> عَلَيْنَا أَنْ نُزَكِّيَ أَنْفُسَنَا وَأَنْ نُرَبِّبَهَا بِتَرْبِيَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ نَلْجَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالِدُّعَاءِ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ. وَلِنَعْلَمَ أَنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَانَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.

## إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: **«الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي»**.<sup>6</sup> فَالْإِسْتِسْلَامُ لِلنَّفْسِ وَاتِّبَاعُ شَهَوَاتِهَا وَالْعَجْزُ عَنِ مُقَاوَمَتِهَا يَجْرُنَا إِلَى الْمَهَالِكِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ. قَالَ تَعَالَى: **«فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا»**.<sup>7</sup> فَمَنْ أَرَادَ الْفَلَاحَ فَعَلَيْهِ بِاتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِقْتِدَاءِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ. أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى تَرْكِيَةِ نُفُوسِنَا وَعَلَى التَّحَلِّيِ بِأَخْلَاقِ نَبِيِّهِ. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.



## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ وَجَعَلَهُ مُرْكَبًا مِنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ. وَالْإِنْسَانُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَإِنْ كَانَ يُفْضَلُ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ حَيْثُ الشَّكْلُ وَالصُّورَةُ، إِلَّا أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يُمَيِّزُهُ أَساسًا عَنِ الْمَخْلُوقَاتِ الْأُخْرَى هُوَ الْجَانِبُ الرُّوحِيُّ فِيهِ. قَالَ تَعَالَى فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ: **«ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ»**.<sup>1</sup> فَالْإِنْسَانُ يَحْمِلُ هَذَا الرُّوحَ أَمَانَةً مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَنْ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ، فَيَعُودُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَا كَانَ مِنْهُ. فَمَا نَحْنُ إِلَّا كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ: **«إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»**.<sup>2</sup> وَخِلَالَ رِحْلَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هَذِهِ يَتَلَبَّسُ اللَّهُ تَعَالَى، فَيَنْظُرُ هَلْ نَسَعَى فِي رِدِّ أَمَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ، كَمَا أَخَذْنَاهُ مِنْهُ طَيِّبًا طَاهِرًا أَمْ لَا. وَطَرِيقُ الْفُوزِ فِي هَذَا الْإِخْتِبَارِ هُوَ تَرْبِيَةُ رَغَبَاتِ النَّفْسِ وَتَرْكِيَّتُهَا مِنْ كُلِّ مَا يُعَكِّرُ عَلَى الرُّوحِ صَفَاءَهُ.

## إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

النَّفْسُ مِنْ خِصَائِصِ الرُّوحِ. وَهِيَ تَظَلُّ تَلْقُنُ الْإِنْسَانَ إِرْتِكَابَ الْمَعَاصِي وَالْمُوبِقَاتِ. وَكُلَّمَا اسْتَجَابَ الْإِنْسَانُ لِرَغَبَاتِ النَّفْسِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي، إِزْدَادَتِ النَّفْسُ قُوَّةً. وَكُلَّمَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ الصَّالِحَاتِ وَاتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى، ضَعَفَتِ النَّفْسُ. وَقَدْ أَلْفَتِ اللَّهُ تَعَالَى إِنْتِبَاهَنَا إِلَى خُطُورَةِ النَّفْسِ وَقَالَ: **«مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ»**.<sup>3</sup> وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا»**.<sup>4</sup> وَلَقَدْ عَرَفَ عُلَمَاؤُنَا وَأَيْمَنَّا خُطُورَةَ النَّفْسِ إِذَا تُرَكَّتْ لِحَالِهَا، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِمْ: **«اللَّهُمَّ لَا تَكُنَّا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةً عَيْنٍ وَلَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ»**.

<sup>5</sup> صحيح مسلم، كتاب المسافرين، 201  
<sup>6</sup> سنن الترمذي، كتاب القيامة، 2459/25؛ سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، 31  
<sup>7</sup> سورة مريم: 59

1 سورة السجدة: 9  
 2 سورة البقرة: 156  
 3 سورة النساء: 79  
 4 سنن الدارمي، كتاب النكاح، 20؛ سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، 19